الاستماعُ

الخيالُ العلميُّ

لو قيلَ لأجدادِنا قديمًا سيأتي زمانٌ تضغطونَ زرًّا، فتمتلئُ الغرفةُ نورًا، وتطيرونَ في الفضاءِ، ما صدَّقوا مثلَ هذا القولِ، وعدّوهُ مجردَ وهمٍ أوْ حلمٍ. ولكنَّ الحلمَ أصبحَ حقيقةً، بلْ توصّلَ العلمُ إلى أبعدَ منْ أحلامِ الإنسانِ.

لقدْ تصوّرَ أسلافُنا الماردَ الذي يفعلُ المستحيلَ، وبساطَ الرّيحِ الّذي يطيرُ في الفضاءِ، والخاتمَ السحريَّ الذي يقومُ بالمعجزاتِ، والبلّورةَ السحريّةَ الّتي يرى المرءُ فيها عوالمَ بعيدةً، وعندما جاءَ العلمُ حقّقَ هذهِ الأحلامَ؛ فأصبحتِ الطّاقةُ الذّريّةُ أقوى منَ الماردِ، والطائراتُ النفاثةُ أسرعَ منْ بساطِ الرّيحِ، والتّقنيةُ أقوى منْ كلِّ الخواتمِ، والتّلفازُ أعظمَ منْ كلِّ البلّوراتِ السحريّةِ؛ فحلَّ الاختراعُ العلميُّ محلَّ الأماني والأحلامِ.

ووجدْنا هذهِ الأحلامَ امتزجتْ بالعلمِ حتّى باتَ منَ الصّعبِ تمييزُ الحقيقةِ منَ الخيالِ. وكما ألهبَ الخيالُ العلميُّ عقولَ العلماءِ وأخصبَها، فكذلكَ ألهبَ التقدّمُ العلميُّ المذهلُ خيالَ الأدباءِ، فأتاحَ لهمْ ثروةَ علمٍ يرتكزونَ عليها في انطلاقِهِمْ إلى آفاقٍ قصصيّةٍ منَ الخيالِ.

وإذا كانَ العلمُ هوَ البوّابةَ التي تُفضي إلى استشرافِ المستقبلِ، فإنَّ الخيالَ العلميَّ هوَ مفتاحُها الذي يُشرِعُ لنا آفاقَ الواقعِ المنشودِ، ويُطلِقُ الأفكارَ المتفرّدةَ. فالخيالُ العلميُّ ينطلقُ منَ المفاهيمِ والأُسسِ العقلانيّةِ والتفكيرِ العلميِّ القويمِ.

محمّد عزّام، الخيال العلميّ في الأدب

الأسئلة

١. اذكرْ بعضَ الأحلامِ الّتي تصوّرَها أسلافُنا.
٢. ما الّذي حقّقَ هذهِ الأحلامَ؟
٣. اذكرْ أمثلةً منَ النّصِّ على تحقُّقِ هذهِ الأماني والأحلامِ.
٤. ماذا قصدَ الكاتبُ بقولِهِ: "باتَ منَ الصّعبِ تمييزُ الحقيقةِ منَ الخيالِ"؟
٥. ما أثرُ الخيالِ العلميِّ في العلماءِ والأدباءِ؟
٦. ما بوّابةُ استشرافِ المستقبلِ؟ وما مفتاحُها؟
٧. منْ أينَ ينطلقُ الخيالُ العلميُّ؟

الاستماعُ

ومضاتُ عمرٍ جميلٍ

كنتُ طالبًا في المدرسةِ الداخليّةِ، دونَ الرّابعةَ عشرةَ منَ العمرِ، وقعَ في يدي، في بعضِ مطالعاتي، كتابُ نصوصٍ ومختاراتٍ أدبيّةٍ. كانتِ النصوصُ لعددٍ كبيرٍ منَ الأدباءِ والشّعراءِ العربِ منْ مختلفِ الأقطارِ، معَ صورةٍ لكلٍّ منهُمْ، وكانَ بينَ أولئكَ الأدباءِ والشّعراءِ نساءٌ: ميّ زيادة، وسلمى الصّائغ، وماري عجمي، وباحثةُ الباديةِ (ملك حفني ناصف)، وعددٌ غيرهُنّ. وعجبْتُ لذلكَ بكلِّ براءةِ الحداثةِ الجاهلةِ.

ورحتُ أقرأُ الكتابَ كلَّهُ بلهفةٍ، فأنْ يكونَ الإنسانُ أديبًا معناهُ أنْ يكتبَ النّثرَ والنّظمَ مثلَ هؤلاءِ الكُتّابِ، وأنْ ينشرَ ما يكتبُهُ في الصّحفِ، فيشتهرَ اسمُهُ، ويعرفَهُ القرّاءُ، وتُختارَ الكتبُ منْ شِعْرِهِ ونثرِهِ كما فعلَ مؤلّفُ هذا الكتابِ.

كانَ ذلكَ الكتابُ أوّلَ كتابٍ وجّهَ ميولي الأدبيّةَ وأنا بعْدُ دونَ الرّابعةَ عشرةَ منَ العمرِ. ومِنْ هناكَ شرعْتُ أنظمُ الشّعْرَ وأكتبُ المقالاتِ، وأترجمُ، قبلَ أنْ تستقيمَ لغتي، ودونَ أنْ أعرفَ للشّعْرِ أوزانًا وشروطًا خاصّةً بهِ. كانَ حسبيَ أنْ تستريحَ أذُنيَ إلى ما أنظمُ مثلما تستريحُ إلى ما أقرأُ منْ شِعرِ الآخرينَ.

عيسى النّاعوريّ، الشّريطُ الأسودُ، بتصرف.

الاستماعُ

نهضةُ الأحرارِ

النّهضةُ العربيّةُ الكبرى نهضةٌ مستمرّةٌ بمبادئها ورسالتِها، وقدْ بدأتْ منذُ أنْ أعلنَ الشّريفُ الحسينُ بنُ عليٍّ بدءَ الثّورةِ العربيّةِ الكبرى منْ مكّةَ المكرمةِ في العاشرِ منْ حزيرانَ عامَ ١٩١٦م؛ بهدفِ تحريرِ الأرضِ والإنسانِ، وتحقيقِ الدّولةِ العربيّةِ المستقلّةِ، وإعادةِ السّيادةِ العربيّةِ، وإحياءِ القوميّةِ العربيّةِ الأصيلةِ. وقدْ عبّرَ الشّريفُ الحسينُ بنُ عليٍّ عنْ فلسفةِ هذهِ النّهضةِ في بيانٍ أصدرَهُ قالَ فيهِ: "إنّنا لنْ نستنيمَ لفكرةِ الظّلمِ حتّى لا نواجهَ في النّهايةِ إلّا الفناءَ". وقدْ آمنَ العربُ بهذهِ الأهدافِ، وعملوا منْ أجلِ تحقيقِها بزعامةِ الشّريفِ الحسينِ بنِ عليٍّ رائدِ النّهضةِ في العصرِ الحديثِ.

إنَّ النّهضةَ العربيّةَ الكبرى هيَ مجموعةُ الأهدافِ التي تتعلّقُ بالهُويّةِ والسّيادةِ والقوميّةِ العربيّةِ، وهيَ الرّسالةُ الّتي يحملُها الأردنُّ اليومَ، ويدافعُ عنْ مبادئها؛ لأنّها عربيّةٌ أصيلةٌ نقيّةٌ بقيادةٍ هاشميّةٍ ذاتِ شرعيّةٍ دينيّةٍ وتاريخيّةٍ مستمدّةٍ منَ الرّسولِ الأعظمِ محمّدٍ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم، الّتي تظهرُ نتائجُها يوميًّا في أمنِ الأردنِّ واستقرارِهِ وتطوّرِهِ في شتّى المجالاتِ العلميّةِ والطّبيّةِ والاقتصاديّةِ وغيرِها، ليكونَ الأردنُّ أولًا، وليظلَّ الأردنُّ سندًا لأُمّتِهِ العربيّةِ.

الرَّبيعُ

الاستِماعُ

الـــوردُ الجوريُّ

يُعَدُّ الجوريُّ مِنْ أكثرِ الورودِ شيوعًا وانتشارًا في الحدائقِ العامّةِ والمنزليّةِ؛ بسببِ جمالِ أزهارِهِ، وتعدُّدِ ألوانِهِ، ورائحتِهِ الزكيّةِ، وإمكانيّةِ قطفِ زهرتِهِ ونقلِها والاتّجارِ بها. وقدْ أُطلِقَ عليهِ قديمًا لقبُ ملكِ الزُّهورِ.

تنتشرُ زراعةُ الورودِ في مناطقَ بيئيّةٍ مختلفةٍ وخاصّةً في المناطقِ المعتدلةِ والباردةِ، ويعودُ موطنُهُ الأصليُّ إلى جبالِ جنوبِ غربِ آسية، وتضمُّ العائلةُ الورديّةُ التي ينتمي إليها الجوريُّ ما يزيدُ على مئتَيْ نوعٍ، منْ أهمِّها الوردُ الشاميُّ والوردُ الفرنسيُّ والوردُ الهنديُّ وغيرُهُ.

وتجدرُ الإشارةُ إلى أهمّيّةِ الوردِ في عددٍ منَ الصّناعاتِ، مثلِ صناعةِ العطورِ، وبعضِ أنواعِ الشّرابِ والمربّياتِ، وبعضِ الاستخداماتِ الطّبّيّةِ والصّيدلانيّةِ، بالإضافةِ إلى غِنى البتلاتِ بعددٍ منَ الفيتامينات. وتُصنَّفُ الورودُ بحسبِ طبيعةِ نموِّها إلى نوعينِ: الوردِ الشُّجيريِّ والوردِ المُتسلِّقِ.

الاستماعُ

منَ المدينةِ إلى الرّيفِ

الحياةُ في الرّيفِ حرّةٌ طليقةٌ، وجوٌّ مفتوحٌ، وهواءٌ جديدٌ دائمًا، لمْ تحبسْهُ الأبنيةُ الشّامخةُ، ولمْ تحجزْهُ الحيطانُ الأربعةُ، تتجدّدُ النّفسُ بتجدّدِهِ، وتمتلئُ نشاطًا منْ نشاطِهِ، يغذّي كلَّ خليّةٍ غذاءً حلوًا طيّبًا، وينعشُ العواطفَ والرّوحَ.

في جوِّ المدنِ لا يشعرُ الإنسانُ بالسّماءِ إلّا عندَ المطرِ، ولا بجمالِ الشّمسِ، ولا جمالِ القمرِ، واستغنى بجمالِ طاقاتِ الزّهورِ عنِ الزّهورِ في منابتِها، واستغنى بثريّا الكهرباءِ عنْ ثريّا السّماءِ، وبالحُسْنِ المجلوبِ عنْ جمالِ الفطرةِ، وجمالِ الطبيعةِ، وجمالِ الخلقةِ.

إنّما يشعرُ الإنسانُ بجمالِ الطّبيعةِ يومَ يخرجُ منَ المدينةِ الى الرّيفِ، فينكشفُ لهُ الخلقُ بجمالِهِ القشيبِ، وتأخذُ بلبّهِ السّماءُ في لانهائيّتِها، والبحارُ في أبديّتِها، ويشعرُ شعورًا قويًّا بأنّهُ ذرّةٌ منْ ذرّاتِ العالمِ، وجزءٌ صغيرٌ منْ أجزائِهِ، ضعيفٌ بنفسِهِ قويٌّ بكلِّهِ، وأنّهُ لا شيءَ يومَ ينفصلُ عنْهُ، وأنّهُ نغمةٌ منْ نغماتِهِ يومَ يتّصلُ بهِ.

أحمد أمين، فيض الخاطر

الاسْتِماعُ

قصّةُ أمٍّ ابنُها مصابٌ بالتّوحُّدِ

كانَ يومُ ولادةِ ابني يومًا مشرقًا في حياتي، امتزجَتْ فيه دموعُ صراخِ الطفلِ، بدموعِ فرحي، وأزالتْ كلَّ آلامي وتعبي.

بدا طفلًا طبيعيًّا جميلًا جذّابًا، يأكلُ وينامُ، وحينَ بلغَ طفلي الشّهرَ السّادسَ منْ عمرهِ، بدأْتُ أشعرُ بالقلقِ، وأنا أراقبُ ساعاتِ نومِهِ تقلُّ بالتّدريجِ، ما الّذي يحدثُ؟ لماذا ازدادَ بكاءُهُ؟ لِمَ لا ينامُ جيّدًا؟ أهناكَ شيءٌ يزعجُهُ؟ ولمْ أجدْ جوابًا، وازدادَ القلقُ عندما كنتُ أبتسمُ لهُ، فلا يُظهِرُ أيَّ استجابةٍ.

كبرَ أكثرَ، وها هوَ يجوبُ البيتَ منْ غرفةٍ إلى غرفةٍ ساعاتٍ، وإذا أردْتُ أنْ أثنيَهُ عنِ الأمرِ يصبحُ عدوانيًّا، لمْ يكنْ يحبُّ اللّعبَ، ولمْ يُظهِرْ أيَّ اتّصالٍ بالآخرينَ، واقتنعْتُ بأنَّ طفليَ الحبيبَ غيرُ طبيعيٍّ.

دخلَ الحضانةَ في عمرِ ثلاثِ سنواتٍ ونصفٍ، ولمْ يستطعْ أحدٌ منَ المعلّمينَ أنْ يفهمَ ماذا يقولُ، أو ماذا يريدُ، معَ أنّهمْ حاولوا جهدَهُمْ في ذلكَ. بدأْتُ بجهدٍ شخصيٍّ تعليمَهُ، تحسّنَ نوعًا ما، فأصبحَ بإمكاني لمسُهُ وتقبيلُهُ، علّمْتُهُ بعضَ الكلماتِ؛ مثلِ: قطّةٍ، بيتٍ، وغيرِها.

إنَّ ابني ذكيٌّ، ولديهِ قدراتٌ جيّدةٌ، ومعَ التّدريبِ والوقتِ تقدّمَ كثيرًا، وبدأ يُظهِرُ بعضَ الحبِّ تجاهَ معلّميهِ وأصدقائهِ، وأصبحَ يشاركُ في النّقاشِ، ويعبّرُ عنْ مشاعرِهِ، وهوَ يلعبُ الكرةَ معَ أقرانِهِ، ولكنّهُ ما زالَ حسّاسًا نحوَ الآخرينَ.

المرجع في التوحّد، دليل للأسرة والمتخصصين في التشخيص والعلاج، ترجمة السيّد عبد اللطيف الكردي

الأسئلةُ

١ صفْ شعورَ الأمِّ بولادةِ ابنِها.

٢ كيفَ بدا ابنُها عندَ ولادتِهِ؟

٣ ما الّذي أثارَ خوفَ الأمِّ حينَ بلغَ ابنُها الشّهرَ السّادسَ منْ عمرِهِ؟

٤ متى يصبحُ ابنُها عدوانيًّا؟

٥ ماذا فعلتِ الأمُّ عندَما أخفقَ معلّمو الحضانةِ في التّعاملِ معَهُ؟

٦ ما التّحسُّنُ الّذي ظهرَ على الابنِ معَ التّدريبِ ومرورِ الوقتِ؟

٧ على الأسرةِ أنْ تعيشَ حياةً عاديّةً حتّى معَ وجودِ طفلٍ مصابٍ بالتوحُّدِ. لماذا في رأيِكَ؟

٨ الأشخاصُ ذوو الإعاقةِ أفرادٌ نافعونَ في المجتمعِ. اذكرْ بعضَ المجالاتِ الّتي تفوّقوا فيها.